لعملية إزاحته عن مركز الكون ويتقبل وضعه كيفما كان . . بل يحتفي بهذا العالم السائل من حوله، وهذه هي مرحلة ما بعد الحداثة. فالانتقال من عالم صلب متماسك له مركز ومعيارية، إلى عالم سائل لا مركز له ولا معيارية ـ هو الانتقال من التحديث والحداثة إلى ما بعد الحداثة .

وما بعد الحداثة ـ كما أسلفنا ـ هو فكر يحاول أن يهرب تماماً من الميتافيزيقا والمركزية والثبات حتى يُغرق كلَّ شيء في الصيرورة، وبذلك يختفي المركز، وتُمحى كلُّ الثنائيات، وينفصل الدال عن المدلول، وتصبح اللغة مجرد ألعاب عبثية. وللبرهنة على هذا يذهب بعض أنصار ما بعد الحداثة إلى أن فكر ما بعد الحداثة فكرٌ تقويضيٌّ معاد للعقلانية وللكليات، سواء أكانت دينية أم مادية. فهو فكر يحاول أن يهرب تماماً من الميتافيزيقا، ومن الحقيقة والمركزية والثبات، ويحاول أن يظل غارقاً في الصيرورة. وتصدر ما بعد الحداثة عن الإيمان بأن أي نظام فلسفي أو ديني يستند إلى نقطة بدء ثابتة متجاوزة (أساس)، وفي حالة التصور الديني تكون نقطة البدء هي الإلهَ الخالقَ المفارقَ للمادة. ولكن الأمر لا يختلف كثيراً في حالة النظم المادية (الصلبة)، فنقطة البدء هي مفهوم الكل المادي الثابت المتجاوز (الذي نشير إليه بأنه الطبيعة/ المادة). هناك، إذن، لوجوس أساسي (الإله أو المادة)، والعالم كله متمركز حول اللوجوس، ولا يمكن أن يوجد نظام دون مركز/ لوجوس. وعادةً ما تنتج عن نقطة البدء ثنائية هي ثنائية الخالق والمخلوق (في النظم الدينية) أو ثنائية الكل والمركز والثبات في مقابل الجزء والهامش والصيرورة. ويرى أنصار ما بعد الحداثة أن الثنائيات المتعارضة تظل في تعارضها ولعبها وحركتها إلى ما لا نهاية، إن لم توجد نقطة أصل وأساس ثابتة. وهذه الثنائيات تترجم نفسها إلى تراتب هرمي. وداخل كل ثنائيةً، فإن أحَد أطراف الثنائية يحكم الطرف الآخر.

ويذهب بعض دعاة ما بعد الحداثة إلى أن هذا الإيمان بالأصل الثابت المتجاوز (الإله أو الكل المادي المتجاوز) الذي يعلو على لعب الدوال وصيرورة المادة يتناقض